تأثير توطين البادية في التحضّر بالمملكة العربية السعودية

خالد بن محمد العنقري*

* حصل على الدكتوراه من جامعة فلوريدا في جغرافية المدن عام ١٩٨١
- وزير الشئون البلدية والقروية - المملكة العربية السعودية

الملخص

ارتفعت نسبة السكان الحضر في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٨٥م من ١٠ بالمائة إلى حوالي ٧٢ بالمائة من السكان . وخلال نفس الفترة، تناقصت نسبة البدو الرحل من ٦٠ بالمائة إلى حوالي ٣ بالمائة من السكان . هذا التغير في التركيب الإيكولوجي للسكان ، تأثر ببرامج توطين البادية التي نفذت في المملكة . وتهدف هذه الدراسة إلى شرح العمليات التي أدت إلى هذا التأثير، والأنماط العمرانية التي نتجت عنه . وقد تم الاستنتاج بأن هناك أربع عمليات رئيسة لتوطين البادية أثرت في التحضر هي :

أولا : برنامج التوطين الموجّه الذي نفذه الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ ، ويطلق عليه برنامج الهجر القديمة .
ثانيا : برنامج التوطين الحديث الذي يتمثل في مشاريع التوطين المتكاملة التي نفذت في وادي السهباء (مشروع حرض) ووادي السرحان .
ثالثا : برنامج الهجر التلقائية .
رابعا : برنامج الإدماج من خلال التخطيط الوطني والإقليمي الشامل .

أما الأنماط الحضرية الرئيسة التي نتجت من هذه العمليات فهي :

أولا : الهجر التي تحولت إلى مدن .
ثانيا : الهجر القريبة من المدن وبقيت ضواحي سكنية ومصادر تزود المدن بالسكان ، وأخيرا الحلل، أو الاستيطان في المدن .

مقدمـــة

كان السكان في المجتمع السعودي ـ حتى وقت قريب ـ يصنفون في ثلاث مجموعات رئيسة تتمثل في البدو الرحل ، وكانوا يشكلون غالبية السكان، وسكان القرى، وكانوا يشكلون المرتبة الثانية من حيث العدد ، وأخيرا سكان المدن ، وكانوا أقل المجموعات عددا .

إن هذه الثلاثية الإيكولوجية التي تتصف بتغلب حياة عدم الاستقرار والترحال والاقتصاديات البدائية لا تعد ملائمة لتنفيذ أبسط برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية الحديثة، التي لا تتحقق إلا في حالة استقرار السكان في مراكز عمرانية دائمة. وقد أدركت الدولة في وقت مبكر أهمية إعادة تنظيم هذه البنية من خلال برامج توطين البادية. بل إن المملكة العربية السعودية تعد أولى الدول العربية التي تبنت عمليات توطين البادية بشكل منظم (القصاب ، ١٩٦٩ : ٣٠٣) .

وكانت نسبة سكان البادية في عام ١٩٣٢م، أي بعد انتهاء أول برنامج لتوطين البادية، حوالي ٦٠ بالمائة من مجموع سكان المملكة في ذلك الوقت ، بينما لم تزد نسبة سكان المدن في عام ١٩٥٠م عن ١٠ بالمائة من السكان . وفي عام ١٩٧٥م انعكست الصورة بحيث أصبحت نسبة سكان البادية لا تتجاوز ١٠ بالمائة (وزارة التخطيط، ١٩٧٥ : ٦١١) . بينما وصلت نسبة سكان المدن إلى حوالي ٦٠ بالمائة ، وارتفعت هذه النسبة في عام ١٩٨٦م إلى حوالي ٧٢ بالمائة (World Bank, 1988: 285) ، مما يشير إلى أن غالبية السكان يعيشون، في الوقت الحاضر، حياة استقرار في القرى والمدن، كما هو موضح في الجدول (رقم ١) .

الجدول رقم ١

مستوى التحضر بالمملكة العربية السعودية

من ١٩٥٠ إلى ١٩٨٥م

السنـــة	نسبة التحضر (٪)
١٩٥٠	١٠
١٩٦٣	١٥
١٩٧٤	٥٥
١٩٨٥	٧٢

المصدر :

Al-Ankary, Khalid and El-Sayed El-Bushra, «Urban Growth and Urbanisation in Saudi Arabia» in Al-Ankary, Khalid and
El-Sayed El-Bushra (eds.) **Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia.**
Berlin: Gebruder Borntraeger PP. 3-13, 1989. (P. 10).

هذا التغير السريع في التركيب الإيكولوجي للسكان يقود إلى العديد من الأسئلة : لماذا تناقصت نسبة سكان البادية بشكل كبير وسريع ، بينما حدث العكس بالنسبة لسكان المدن؟ وما الدوافع التي جعلت سكان البادية يتجهون إلى المدن والقرى ؟ وما المراحل أو الخطوات التي مرت بها عملية التحول هذه ؟ وما هي الأنماط التي اتخذتها ؟ .

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تواجهها بعض الصعوبات، مثل عدم توافر البيانات التفصيلية عن المراحل الأولى للتوطين، إضافة إلى تعدد العوامل التي أثرت في التوطين واستقرار البادية بشكل دائم ، وتباين أهداف التوطين وأشكاله من فترة إلى أخرى. ومع أن كثيرا من الكتاب والباحثين تعرضوا للأهمية السياسية والعسكرية والاجتماعية لأعمال التوطين الأولى ، التي بدأت في عهد الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ فإن ما كتب عن تأثير هذه الهجر في أنماط التحضر في المملكة يعد نادرا ، ولا يتعدى إشارات قليلة في بعض هذه الكتابات . ويهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة عمليات توطين البادية في المملكة العربية السعودية ، ودورها في تحويل المجتمع السعودي من مجتمع رعوي بسيط إلى مجتمع يغلب عليه الطابع الحضري، والأنماط المكانية التي تشكلت من تلك العمليات .

تعريف البداوة والتحضر

قد يكون من المستحسن ، وقبل الخوض في دراسة تأثير توطين البادية في التحضر بالمملكة ، أن نحدد المقصود بالبداوة والتحضر في هذه الدراسة ، خصوصا أن هناك اختلافا بين المعنى اللغوي والاستخدام المعاصر للفظ التحضر.

يقول جواد علي في كتابه : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام :

«المجتمع العربي : بدو وحضر . أهل وبر وأهل مدر[1] ، يتساوى في هذه الحال عرب الشمال وعرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى» .

«وقد قسم بعضهم عرب الجاهلية إلى ملوك وغير ملوك. وقسموا سائر الناس بعد الملوك إلى طبقتين : أهل مدر وأهل وبر . فأما أهل المدر ، فهم الحواضر وسكان القرى، وكانوا يعيشون من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة. وأما أهل الوبر، فهم قطّان الصحارى ، يعيشون من ألبان الإبل ولحومها ، منتجعين منابت الكلأ ، مرتادين لمواقع القطر، فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه، فلا يزالون في حل وترحال» .

«وورد أن أهل البادية إنما قيل لهم (أهل الوبر) ، لأن لهم أخبية الوبر. تمييزا لهم عن أهل الحضر الذين لهم مبان من المدر، ومن هنا قيل للقرية (المدرة) ، لأنها مبنية بالطين واللبن ، وذكر أن (المدرة) القرية والمدينة الضخمة أيضا ، لأن المدن تبنى بالمدر أيضا. ومن هنا قيل للحضر عموما : بنو مدراء» .

«ويذكر علماء اللغة أن الحضر والحاضرة والحضارة خلاف البادية والبداوة والبدو. والحضارة الإقامة في الحضر. والحاضر والحضر هي المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار. وقد عرفوا بأهل القارية ، وذلك في مقابل أهل البادية ، لأهل البدو» .

«ويقال لساكن القرية القاري ، كما يقال لساكن البادية البادي . والقارية سكنة القرى أي خلاف البادية والأعراب . والقرية كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا . وتقع على المدن وغيرها . وسكانها من الحضر . ويذكر علماء اللغة أن (المدينة من مدن ، بمعنى أقام . ويراد بها الحصن يبنى في اصطمة الأرض . وتقابلها لفظة (مدينتو) في الآرامية . و (هكرن) (هكر) (هجر) في العربية الجنوبية . وأما (البلدة) ، فذكر علماء اللغة أنها كل موضع أو قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة ، خالية أو مسكونة . فالبلدة ، إذن من مواطن الحضر أيضا» .

«وقد كان من الصعب التمييز عند الشعوب القديمة بين القرى والبلدان والمدن . وكل بلدة أو مدينة كانت قرية في الأصل ، أي مستوطنة صغيرة غير محصنة ، وعندما ازداد عدد سكانها ، وكثر عمرانها ومالها لأسباب عديدة ، توسعت وحصّن أهلها أنفسهم بحصون ، وبأطم أو بسور وخندق يحيط به لمنع العدو من الدنوّ منها . وبهذه التحصينات وبكثرة عدد السكان تميزت هذه المستوطنات السكنية بعضها عن بعض، ولهذا كانت الشعوب القديمة لا تطلق لفظة (مدينة) إلا على القرى المحصنة المسورة، وفي ضمن هذه الشعوب العرب» (علي ، ١٩٨٠ ، جـ ٤ : ٢٧١ ـ ٢٧٣) .

وجاء في اللسان «الريف : الخصب والسعة في المآكل، والجمع أرياف فقط . والريف : ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها ، والجمع أرياف وريوف . قال أبو منصور : الريف حيث يكون الحضر والمياه . والريف : أرض فيها زرع وخصب. ورافت الماشية أي رعت الريف . وفي الحديث : تفتح الأرياف فيخرج إليها الناس، هي جمع ريف، وهو كل أرض فيها زرع ونخل ، وقيل: هو ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها، ومنه حديث العرنيين: كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف أي انا من أهل البادية لا من أهل المدن . وفي حديث فروة بن مسيك : وهي أرض ريفنا وميرتنا . وتريف القوم وأريفوا وتريفنا وأريفنا : صرنا إلى الريف ، وحضروا القرى ومعين الماء، ومن العرب من يقول راف البدوي يريف إذا أتى الريف» (ابن منظور ، ١٩٦٨ ، جـ ٩ : ١٢٨) .

إذن المقصود بالبدو ، حسب المعنى التقليدي ، هم الرحل غير المستقرين ، على حين المقصود بالحضر هم سكان المدن والقرى . أما الاستخدام الحديث لهذه الألفاظ فيتشابه بالنسبة لبعضها ويختلف بالنسبة للبعض الآخر. فيطلق اصطلاح البداوة على نمط من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة من السكان تتصف بالترحال المستمر بسبب ما أملته عليها الظروف الطبيعية المحيطة. وهو اصطلاح يعبر عن جانبين، الأول اقتصادي، ويشمل سعي البدوي للحصول على قوته في ظل ظروف بيئية طبيعية، والجانب الثاني اجتماعي، يتمثل في مجموعة العادات والقيم الناتجة من طبيعة التنقل واحتمالات الخطر والحفاظ على ثروتهم الحيوانية (القصاب ، ١٩٦٩ : ٢٧٥) .

أما التحضر بحسب الاستخدام المعاصر فيقصد به ـ بشكل عام ـ العمليات التي تؤدي إلى تحول نسبة من السكان من حياة البادية والريف إلى حياة المدن[٢]. ومن المفاهيم المرتبطة بذلك مفهوم الحضرية، الذي يقصد به ممارسة حياة المدينة بكل أبعادها وسلوكها الاجتماعي، الذي يختلف اختلافا واضحا عن الحياة في القرى والبادية من حيث الاندماج في الحياة العصرية ومستويات التكنولوجيا والتفكير وتقسيم العمل والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية (قسم الاجتماع، جامعة الاسكندرية، دون تاريخ : ٤٩٨). لذلك فإن الأشخاص الذين ينزحون من الريف إلى المدن ولا يندمجون ويتطبعون بحياة المدينة ويمارسون وظائفها فإنهم يعتبرون جيوبا غريبة عليها، ويطلق عليهم «ريفيو المدن» (الغلاييني، ١٩٨٨ : ٤٨ ـ ٥١).

توطين البادية

يطلق لفظ توطين البادية Sedentarisation على عملية انتقال مجتمع البدو من حياة الرعي والتنقل إلى حياة الاستقرار في مستوطنات ثابتة ودائمة واندماجها مع بقية مجتمعات الدولة. ويتضمن ذلك تغييرا في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية والثقافية لهذه الجماعات، ويمكن أن يتم ذلك بإحدى طريقتين (صابر ومليكه، ١٩٨٦ : ٤٩) :

١ ـ **تصفية الظاهرة**، وذلك بتهجير البدو أفرادا أو جماعات، وإجبارهم على حياة الاستقرار، حيث تقوم الدولة ممثلة بمؤسساتها المختلفة بإصدار التشريعات القانونية والإدارية التي تمنع وتعيق هذه الجماعات عن اختيار أسلوب حياتها الذي اختارته إلى الأسلوب الذي تراه الدولة مناسبا. ومع أن هذه الطريقة يمكن أن تساعد على سرعة تحقيق الاستقرار للجماعات البدوية، فإنها لا تخلو من سلبيات كثيرة، تتمثل في شعور هذه الجماعات بأنها فقدت مقومات الحياة التي تعودت عليها واختارتها، ووجدت نفسها تعيش حياة اجتماعية لم تألفها. وقد يستنكرون هذه الحياة الجديدة، ولا يتكيفون معها، فيصبحون عالة على المجتمع أكثر من كونهم عناصر قابلة للإنتاج والمشاركة في التنمية.

٢ ـ **الإقناع والإدماج**، وهو أسلوب أكثر مرونة وملاءمة لطبيعة الحياة البشرية، ويعتمد على تهيئة الظروف المناسبة التي تجعل البدوي يقتنع ذاتيا بضرورة الاستقرار وتغيير نمط حياته. لذا فإن هذا الأسلوب يعني تنمية البادية وتطوير سكانها لا تهجيرهم أو تحضيرهم.

وقد يأخذ التوطين عدة أنماط أهمها :

١ ـ **التوطين الموجّه**، وهو الذي ينبع من خطة مدروسة تضعها الدولة لتحويل هذه المجتمعات من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار.
٢ ـ **التوطين التلقائي**، وهو الأكثر شيوعا في التاريخ، وبدأ منذ أن ترك الإنسان حياة الرعي والتنقل واستقر على ضفاف الأنهار يمارس الزراعة المستقرة، وإنشاء القرى والمدن. ومن الأمثلة على ذلك

في العصر الحديث التوطين التلقائي في مناطق إنتاج النفط ، واستقرار البدو على طرق المواصلات للقيام ببعض الأنشطة التجارية، واستقرارهم في بعض المراكز الإدارية والصناعية والتجارية والعمل بها فيها من أنشطة وخدمات (صابر ومليكه ، ١٩٨٦ : ٥٦ ـ ٥٨) .

٣ ـ التوطين **المختلط** ، الذي يتميز بوجود تخطيط موجه لاستقرار الجماعات البدوية، وفي نفس الوقت تتهيأ الفرص للتوطين التلقائي .

ويعتمد الأخذ بأي من هذه الأنماط على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة التي تسود فيها الظاهرة، وتغير هذه الظروف من فترة إلى أخرى في نفس الدولة .

عوامل توطين البادية في المملكة وتأثيرها في التحضر

يمكن تتبع عوامل توطين البادية التي أثرت في التحضر بالمملكة العربية السعودية، والأنماط التي اتخذتها، من خلال ثلاث مراحل ، تميزت كل منها بظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية أثرت في التنمية والنمو العمراني بشكل عام ، وجعلت كلا من هذه المراحل ذات خصائص وصفات تختلف عن بعضها. ويوضح الشكل (رقم ١) الأنماط التي اتخذها توطين البادية في المملكة ، والتي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في التحضر فيها .

أولا : مرحلة تأسيس الدولة الحديثة

البداوة في الجزيرة العربية قديمة قدم الإنسان فيها ، وقد استطاعت القبائل البدوية خلال آلاف السنين أن تشكل نمطا خاصا من الحياة ذات خصائص اجتماعية واقتصادية تضرب جذورها في أعماق التاريخ. وحتى مطلع القرن العشرين، كان معظم سكان الجزيرة العربية يصنفون على أنهم مجتمع بادية يتصفون بالتجوال والترحال سعيا وراء الماء والمرعى. وقد ساعدت الظروف التاريخية والجغرافية والسياسية على تشكيل هذا النموذج من المجتمعات البشرية وبقائه قرونا طويلة بعيدا عن المؤثرات الخارجية .

وقد أدرك الملك عبد العزيز منذ البداية أن توحيد المملكة وإنشاء دولة عصرية ينعم سكانها بالأمن والرخاء والخدمات لا يمكن أن يتم في ظروف تسود فيها حياة البداوة وما يرتبط بها من صعوبات إنتاجية وأمنية تعوّق أي برنامج يهدف إلى التقدم وتحقيق التنمية. لذلك بدأ الملك عبد العزيز مستعينا بخبرته ودرايته بالبادية وشؤنها بتطبيق برنامج للتوطين، يعد نموذجا فريدا إذا قورن بالأوضاع التي كانت سائدة في ذلك الوقت . بل إن هذا البرنامج يعتبر الأساس الذي بنيت عليه برامج التوطين اللاحقة ، وإن اختلفت من حيث التكوين والحجم والإمكانات المتاحة .

وبدأت هذه المرحلة سنة ١٩٠٢م ، حينما بدأ الملك عبد العزيز، يرحمه الله ، تحركه التاريخي

لتوحيد القبائل المتجولة والقرى والمدن في شبه الجزيرة العربية ، ونجحت جهوده في التوحيد. وفي سنة ١٩٣٢م أصبح أكثر من ٨٠٪ من مساحة شبه الجزيرة العربية كيانا متحدا يشكل المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من أن كثيرا من هذه المساحات أقامت بعض أنواع من الجذور الحضرية قبل توحيد المملكة، فإن معظم هذه المراكز الحضرية المبكرة كانت متواضعة في الحجم والبنية والخصائص الوظيفية ، كما يتضح من الجدول (رقم ٢) . فكانت مكة المكرمة في الأربعينيات أكثر مدن المملكة سكانا، ومع ذلك فقد قدر عدد سكانها بحوالي ٨٠ ألفا، أما بقية المدن فإن كلا منها لم يزد عدد سكانه على ٣٠ ألفا (Grill, 1984: 13) ، وبالنسبة لمدينتي الدمام والخبر فلم تكونا قد أسستا بعد .

الشكل رقم ١

نموذج عمليات تأثير استقرار البادية وأنماطها في التحضر بالمملكة العربية السعودية .

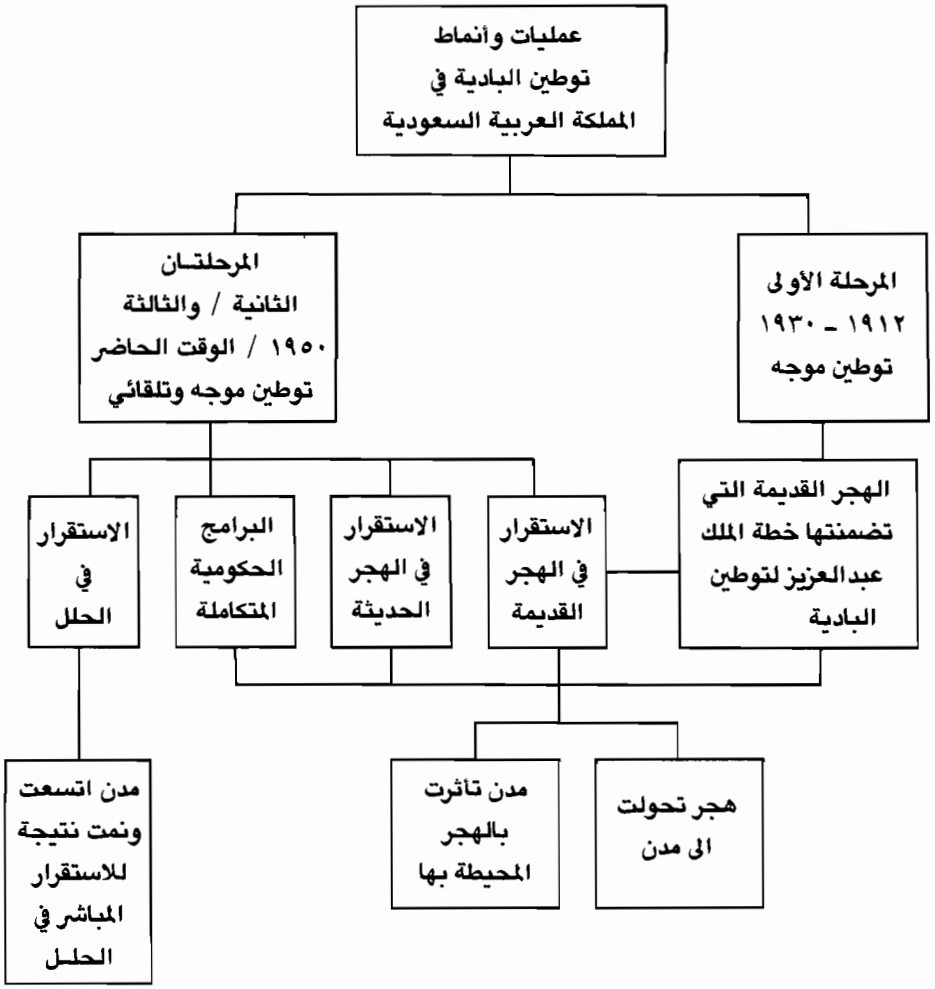

الجدول رقم ٢

نمو السكان في بعض المدن المختارة بالمملكة العربية السعودية
(الأربعينيات ، ١٩٧٤م و ١٩٨٦م)

المدينة	١٩٤٠	١٩٧٤	١٩٨٦	النسبة المئوية للزيادة ١٩٧٤-١٩٨٦
الرياض	٣٠٠٠٠	٦٧٢٣٨٢	١٣١٠٦٢٤	٩٥
جدة	٣٠٠٠٠	٥٦٨٠٤٦	١٠٣٢٨٥٥	٨٢
مكة المكرمة	٨٠٠٠٠	٣٦٦٨٠١	٦٦٦٩٤٠	٨٢
الطائف	٥٠٠٠	٢٨٢٩١٣	٥١٤٤١٠	٨٢
الهفوف	٣٠٠٠٠	٢٣٧٩٩٣	٣٤٥٦١٠	٤٥
المدينة المنورة	٢٠٠٠٠	١٩٨١٨٦	٣٦٠٣٥٣	٨٢
الدمام	——	١٢٧٨٤٤	٢٦٠٠٤٨	١٠٣
القطيف	غ . م*	٨٨٦٤٨	١٨٠٣١٩	١٠٣
بريدة	٢٠٠٠٠	٧٦٤٤٢	٢٠٨١٥٢	١٧٢
تبوك	١٠٠٠٠	٧٤٨٢٥	١٣٩٢٧٥	٨٦
الخميس	غ . م	٧١٦٥٣	٣١٠٦٢٤	٩٥
أبها	غ . م	٦١٣٥٩	١٦٠٢٩٠	١٦١
حائل	١٠٠٠٠	٥٩٦٧٦	١١٠٩٠١	٨٦
الخبر	——	٤٨٨١٧	٩٩٢٩٨	١٠٣
الجبيل	٣٠٠٠	٧٤٤١	٦٦٠٠٠	٧٨٧

★ غ . م : معلومات غير متوافرة

المصدر :

Al-Ankary, Khalid and El-Sayed El-Bushra, «Urban Growth and Urbanisation in Saudi Arabia» in Al-Ankary, Khalid and El-Sayed El-Bushra (eds.) **Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia.** Berlin: Gebruder Borntraeger PP. 3-13, 1989. (P.4).

وكان التركيب المورفولوجي والوظيفي لهذه المدن بسيطا جدا ، ويعكس الأساس الاجتماعي الاقتصادي الأقل تنوعا ، فنمت مكة المكرمة والمدينة المنورة كمراكز دينية ، ونمت الرياض كمركز إداري ، وجدة كميناء بحري للحج والتجارة ، والطائف والهفوف كانتا أهم المراكز الزراعية .

وعموما ، فإن فترة التحضر المبكرة هذه تتميز بالموارد الاقتصادية المحدودة . وكانت الحياة الاقتصادية تعتمد كلية على الزراعة التقليدية والرعي البدوي ، وكلاهما لا يشجع على النمو الحضري أو التحضر. وحاجات السكان ومتطلباتهم المحدودة متوفرة محليا في المدن الصغيرة والقرى . وكانت نسبة السكان الحضر في المملكة في نهاية هذه المرحلة حوالي ١٠٪ فقط ، كما سبق أن وضحنا .

الهجر القديمة

الهجر جمع هجرة ، وهو لفظ استيطاني حديث، يشير إلى مراكز استيطان يتم فيها توفير عناصر الاستقرار للسكان والاستغلال الاقتصادي المنظم في نفس المركز أو قريب منه ، وذلك بإقامة المرافق الإنتاجية في المناطق التي تؤكد المعلومات صلاحيتها لذلك ، ثم تتم عمليات توطينهم حول هذه المرافق وتدريبهم ومساعدتهم على استغلالها .

جاءت هذه الهجر وليدة برنامج اجتماعي واقتصادي وسياسي وعسكري، يرجع إلى بداية العقد الثاني من القرن الميلادي الحالي. أوجده الملك عبد العزيز، بعد أن رأى حال أهل البادية والحياة الشاقة التي يعيشونها ، وعدم الاستقرار الذي هم فيه . ففكر في طريقة تعينهم على ترك حياة الارتحال والأخذ بما توفره لهم حياة الاستقرار من الرزق المأمون والعلم والتقدم، فدعا البدو إلى حياة الهجر.

وسميت هذه التجمعات بالهجر إشارة إلى أن من يترك حياة الارتحال إلى حياة الاستقرار يكون قد هاجر من الجهل إلى النور (وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ١٩٦٥: ٤٢٤). ويقول أمين الريحاني :

«فالهجرة إذن هي الهجرة إلى الله والتوحيد، وهي كذلك هجرة مدنية، فمن بيوت الشعر إلى بيوت من لبن وحجر، ومن الفقر والغزو إلى أرض لا تخون صاحبها إذا أعمل بها المحراث، ومن الخوف والتحذر إلى طمأنينة لا تهجره مازال عاملا مفيدا لنفسه وبلاده» (الريحاني، ١٩٨١: ٢٦١) .

وذكر فؤاد حمزة في تعريف الهجر :

«هذه طبقة جديدة من الناس لم يكن لها وجود من قبل بهذا الاسم ، وسبب وجودها حديث العهد . فقد كانت القبائل الموجودة في المملكة على سابق بداوتها وجاهليتها، إلى أن شاء الله بعث الإمام الملك عبد العزيز بن سعود لها، فاهتدت إلى الدين وتركت ما كانت عليه من أمور جاهلية وعادت عرفية قبائلية، وتمسكت بأهداب الدين وتركت حياة البادية، وانتقلت منها إلى حالة السكون والاستقرار، فأنشأ الملك لها قرى سميت بالهجر، وسمى أهلها المهاجرين دليلا على تركهم الجهل وهجرهم الضلالات القديمة إلى حيث يتعلمون دينهم ويتركون بداوتهم إلى معيشة دينية هادئة» (حمزة ، ١٩٣٣ : ٣٣) .

وأنشئت أول هجرة في عام ١٩١٢م (١٣٣٠ هـ) عند آبار الأرطاوية على بعد حوالي ٣٠٠ كم شمال غربي مدينة الرياض، والتي تتوقف عندها القوافل المتجهة إلى الكويت للتزود بالمياه والراحة (حبيب، ١٩٧٦: ٢١). وقد شجع النجاح السريع الذي حققته الأرطاوية على تزايد عدد الهجر إلى ١٢٢ هجرة[٣] في عام ١٩٢٨م (١٣٤٧ هـ)، كما هو موضح في الشكل (رقم ٢). وجدير بالذكر أنه بعد سنوات قليلة من إنشاء هجرة الأرطاوية نمت عمرانيا حتى أصبحت مدينة عامرة قدر فؤاد حمزة عدد سكانها في مطلع الثلاثينيات بأكثر من ٢٠ ألف نسمة (حمزة، ١٩٦٨ : ٣٧٩) .

الشكل رقم ٢
خريطة تبين توزيع الهجر القديمة

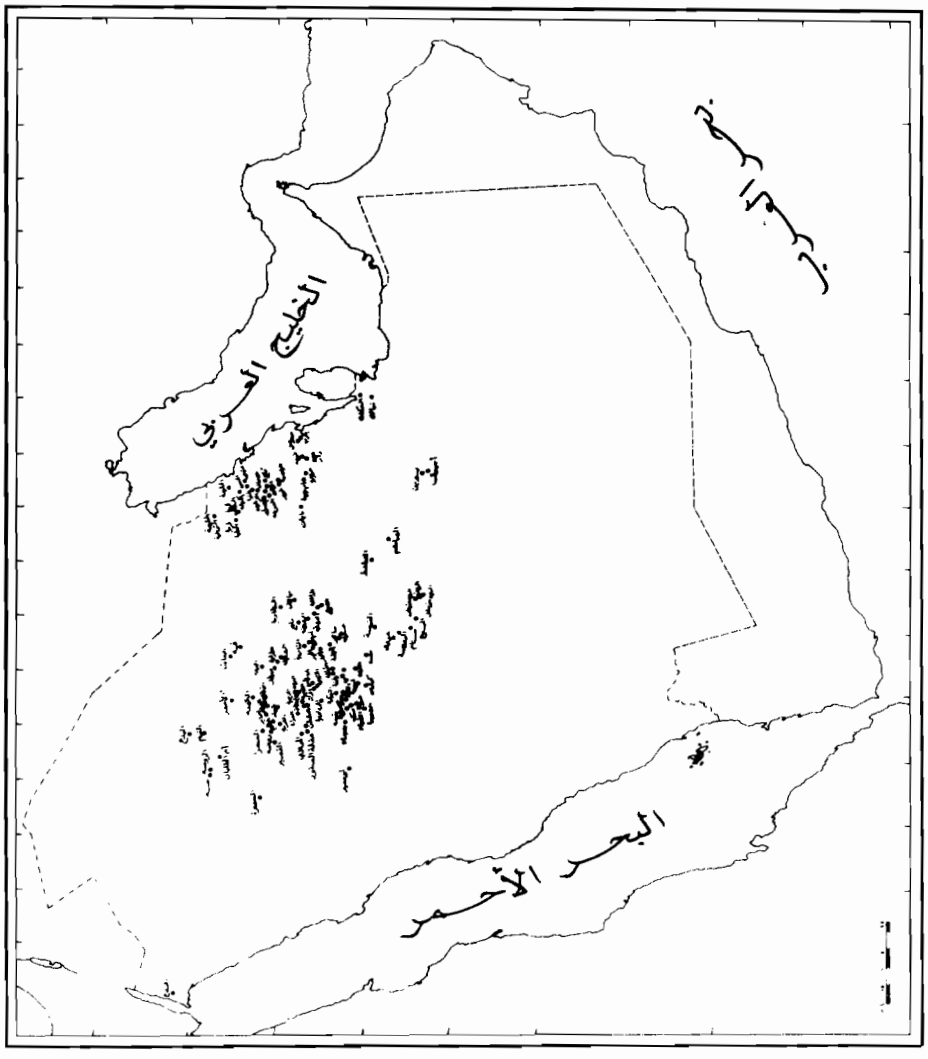

ولقد تعددت الأهداف التي سعى لتحقيقها توطين البادية ضمن برنامج «الهجر القديمة» ، وتحققت معظم هذه الأهداف بمعدلات ومدة زمنية قياسية مقارنة بالإمكانات المتاحة آنذاك وعمق جذور حياة البداوة تاريخيا وعدديا. ويمكن تحديد أهم هذه الأهداف والنتائج التي حققتها بما يلي :

١ ـ **الأهداف الدينية** : اقترن برنامج توطين البادية في الهجر القديمة بنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والتعاليم السلفية . وقد أتاح هذا الاتجاه للبرنامج قوة كبيرة انفرد بها على كل التجارب السابقة في هذا المجال في المناطق المجاورة (آل سعود ، ١٩٨٨ : ٣٦١) . وسبق أن رأينا أن اسم «الهجرة» الذي أعطي لمراكز التوطين يتضمن المعنى والهدف الدينيين. ومما ساعد على سرعة تحقيق الأهداف الدينية صدق الدعوة والإخلاص لها ، والاهتمام الكبير الذي تمثل بإرسال الدعاة إلى هذه الهجر وإقامتهم فيها .

٢ ـ **الأهداف الاقتصادية** : كان من ضمن أهداف إنشاء «الهجر القديمة» إيجاد قرى زراعية جديدة للمساعدة في تحسين الأحوال المعيشية للسكان في مناطق البادية ، والإسهام في تحقيق اكتفاء ذاتي في بعض المحاصيل الزراعية الأساسية. وعلى الرغم من أن هذه المستوطنات الجديدة لقيت قبولا سريعا من الجماعات البدوية، فإن الأهداف الاقتصادية، وخصوصا الزراعة، تعد من أكثر الأهداف التي لم يحقق فيها التوطين الأول للبادية نتائج إيجابية سريعة ، مقارنة بما تحقق من الأهداف الأخرى . وربما يعود ذلك إلى قساوة الطبيعة، وشح الأمطار ، والصعوبات الفنية لاستخراج المياه الجوفية العميقة، وعدم ملاءمة التوطين في بعض الأراضي غير الصالحة للزراعة ، إضافة إلى نقص الخدمات الاجتماعية بصورة عامة (الجاسم، ١٩٧٤ : ٨٨٤) ، والاعتماد على العطايا والإعانات الغذائية التي كانت تقدمها الدولة (أبوعليه ، ١٩٧٥ : ١٢١) . ومع ذلك نستطيع القول بأن هذه المستوطنات وضعت الأسس العمرانية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المملكة فيما بعد .

ومن الصعوبات التي واجهها برنامج الهجر القديمة إعراض بعض الرجال عن الزراعة والفلاحة وتركها للنساء، والانقطاع إلى الصلاة والعبادة والدعوة ، مما أدى إلى هبوط المستويات المعيشية في هذه المناطق، وأصبح اعتمادهم على ما تقدمه الدولة لهم من معونات. وقد سارع الملك عبد العزيز بمعالجة هذه المشكلة بشكل سريع عن طريق إرسال المرشدين لحث السكان على العمل، والتوعية بأن الإسلام دين العمل، وأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف. وقد ساعدت هذه الحملات التوجيهية على إعادة حماس سكان الهجر للانخراط في الزراعة والتجارة (السلطان، ١٩٨٦ : ٤٤٨) .

٣ ـ **الأهداف العسكرية** : نظرا لأن البدوي أقل ارتباطا بالحياة الاقتصادية اليومية من سكان القرى والمدن ، فإن مشاركته في الحملات العسكرية في مرحلة توحيد المملكة كانت أكثر ملاءمة ، لذلك نجد أن نسبة كبيرة من المحاربين خلال تلك الفترة كانوا من البادية . ولأن الاستدعاء للجهاد لم يكن ممكنا في ظل حياة الرعي والتنقل التي كان يمارسها البدوي ، فقد ساعدت الهجر على سهولة الإعداد العسكري والاستدعاء عند الحاجة . ومن ناحية أخرى ساعد الالتزام والاستعداد للطلب للجهاد على

تركز السكان في هجرهم واستقرارهم ، خصوصا أن هناك تحديدا لأعداد المجاهدين المطلوبين من كل هجرة (آل سعود ، ١٩٨٨ : ٤٠٠) . وقد روعي في التوزيع الجغرافي للهجر الانتشار المكاني، وفي الوقت نفسه التقارب، بحيث إنه في عام ١٩١٧م لم تزد المسافة لأقرب هجرة عن مسيرة يوم واحد . وقد قدر الريحاني أن الملك عبد العزيز كان بمقدوره جمع أكثر من ٧٦٠٠٠ جندي من سكان الهجر في عام ١٩٢٦[٤] (الريحاني ، ١٩٨١ : ٤٥٥ ـ ٤٥٦) . وقدرها البعض بحوالي ثلاثمائة ألف رجل (آل سعود ، ١٩٨٨ : ٤٠٣) .

ويلخص الريحاني الوظيفة العسكرية للهجر القديمة فيقول :

«أما من الوجهة الحربية، فالهجرة تقسم إلى ثلاثة أقسام أخر لتلبية دعوات الحرب الثلاث، أي الجهاد، والجهاد مثنى، والنفير . فالذين يلبون الدعوة للجهاد هم دائما مسلحون وعندهم مطايا وشيء من الذخيرة. والجهاد مثنى هو ضعفا الجهاد ، فيجيء كل مجاهد بآخر يردفه ذلوله، وهم الذين يلبون الدعوة الثانية والأخرى أن يسموا الرديف . أما القسم الثالث من الذكور فهم الذين يبقون في أيام الحرب في الهجر ليداوموا أعمال التجارة والزراعة ، ولا يدعون للحرب إلا إذا اضطر صاحب البلاد إلى الاستنفار العام (الريحاني ، ١٩٨١ : ٢٦٤) .

٤ ـ الأهداف السياسية : لقد سعى الملك عبد العزيز إلى توحيد المملكة في دولة حديثة قوية ، وما كان له أن يحقق هذا الهدف في ظل الظروف القبلية القائمة في مطلع القرن العشرين الميلادي . وغير خاف عنا أن تلك الظروف القبلية كانت تعتمد على الغزو والخلافات والعصبية القبلية، التي إن بقيت فإنها ـ بلا ريب ـ تؤدي إلى إضعاف أي تنظيم حديث. لذلك نجد أن الملك عبد العزيز أدرك منذ البداية أن تحقيق الهدف النبيل الذي كان يتطلع إليه لا يمكن إنجازه بدون غرس حب الاستقرار في نفس البدوي ، وإضعاف نزعة الترحال فيها، وتقوية الشعور بالمواطنة والولاء للوطن لا للقبيلة . وقد نجحت الهجر في تحقيق هذه الأهداف نجاحا كبيرا .

كذلك تزامنت بداية حركة الملك عبد العزيز التوحيدية مع ضعف الدولة العثمانية، وتزايد أطماع الدول الغربية في المناطق المجاورة. ولأن القبائل لم تكن تعترف بالحدود الدولية، فإن استمرار انتقالهم الموسمي عبر هذه الحدود، يقلل من إمكان تثبيتها. وبالفعل لم يتم عقد المعاهدات لتثبيت الحدود إلا بعد استقرار معظم هذه القبائل (أبوعليه ، ١٩٧٥ : ١٢٠) . لذلك فقد اعتبر التوطين هو حجر الزاوية لإجبار القوى في الأراضي المجاورة على ترك استغلالها لتحركات القبائل في إحداث القلاقل والإضطرابات وإعاقة بناء الدولة السعودية الحديثة (آل سعود ، ١٩٨٨ ، ٦٤) .

٥ ـ الأهداف السكانية والاستيطانية : ساعدت مشروعات التوطين الأولى ووضع الحدود على تثبيت السكان في شبه الجزيرة العربية ، خصوصا وأنها تعاني من تخلخل السكان ومن هجرات مستمرة إلى خارجها . كذلك تغير تركيب السكان، فبعد أن كان عدد السكان الرحّل أكبر من عدد السكان

المستقرين (في القرى والمدن) تزايد عدد السكان المستقرين . وكان لذلك تأثير كبير على تغيير طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد (أبوعليه ، ١٩٧٥ : ١٢١) . وقد كان لتوزيع الأراضي على المستقرين الجدد في الهجر دور كبير في ارتباطهم وتمسكهم بهذه الملكية الفردية ، بدلا من الاعتماد على الملكية المشاعة في مناطق الرعي .

ويلخص الحقيل الأهداف السابقة في تكوين شخصية الهجر باعتبارها مراكز استيطانية فيقول :

«والأعمدة الرئيسة لإقامة الهجرة ثلاثة أو أربعة عند البعض : البئر والمسجد والمسكن . والعامل الأهم في نظرنا هو . . مبادىء الدين الحنيف والسير على منهج السلف الصالح . وعادة يبدأ بناء المسجد ، ثم يأتي بعده دور المساكن التي تلتف حوله ، ومن ثم يبدأ التوسع شيئا فشيئا، وقد وضع الملك عبد العزيز تحت أيدي قاطني الهجرة التسهيلات اللازمة لحياتهم المعيشية كالمال والحبوب والأدوات الزراعية لحراثة الأرض، بالإضافة إلى كل ما هو ضروري للمسجد ، الذي يمثل مدرسة للهجرة تلقى فيه المواعظ والدروس . فإذا استقام أهل الهجرة في مقارهم ، تم توزيع الذخيرة عليهم ، وتسجيل أسماء القادرين على الحرب ليكونوا على أهبة الاستعداد إذا نادى منادي الجهاد» (الحقيل ، ١٩٨٥ : ١٢٠ ـ ١٢١) .

وقد روعي عند تحديد مواقع الهجر القديمة ما يلي :

١ ـ قربها من مكان سكنى القبيلة الأصلي .
٢ ـ توافر المياه للشرب والزراعة .
٣ ـ تقديم المعونات النقدية والعينية للسكان لمساعدتهم في تأسيس المزارع وممارسة الزراعة ، خصوصا وأن هذه الحرفة ذات مشكلات كثيرة عند بدايتها، إضافة إلى كونها تقع في مناطق صحراوية ، وما تتطلبه من خبرة وتدريب .
٤ ـ نشر التعليم الديني بين السكان عن طريق إرسال المعلمين لتعليم السكان أصول الدين حسب العقيدة الصحيحة ، وحثهم على العمل .
٥ ـ المرونة في الاستقرار، حيث تم الاحتفاظ ببعض القطعان للرعي في المناطق المحيطة بالهجرة .

ومن أهم ما تميز به برنامج التوطين ، المرونة التي سمحت بتنويع النشاط الاقتصادي للسكان ، الذي توزع ما بين الزراعة في الهجر والعمل بالرعي في الصحراء (Dickson, 1956: 330) . وقد ساعد على تدعيم هذا التنويع، المساعدات التي كان يقدمها الملك عبد العزيز للبدو ، والتي كانت عبارة عن أموال نقدية ومواد غذائية وخدمات زراعية (أبوعليه ، ١٩٧٥ : ١١٧)، وبذلك أصبح لدى البادية نوع من الضمان لمواجهة القحط الذي قد يصيب مراعيهم في بعض السنوات . وبمرور الوقت أدركوا سهولة العيش في حياة الاستقرار ففضلوها على حياة الترحال .

ولقد ساعد استتباب الأمن بعد تأسيس المملكة العربية السعودية على تعايش القبائل مع بعضها والتزامها بالتعليمات الأمنية . وأدى ذلك إلى إيقاف إنشاء الهجر ، وإن كان البعض يرى أن الوضع الأمني الجيد الذي ساد البلاد قد شجع بعض البدو على العودة إلى أراضيهم القديمة واستئناف حياة البداوة من جديد (الجاسم ، ١٩٧٤ : ٨٨٥) .

ويمكن الاستنتاج مما توافر من كتابات ودراسات عن برنامج توطين البادية من خلال الهجر القديمة الذي استمر ما بين ١٩١٢ ـ ١٩٣٠م ، أن تأثيره الآني على التحضر كان محدودا للغاية ، وأن ذلك التأثير اقتصر على من كانوا يقومون بالمهام العسكرية والأمنية . وربما يرجع هذا التأثير المحدود إلى انخفاض مستوى الخدمات في المدن الرئيسة في ذلك الوقت ، والتي كانت مراكز حضرية صغيرة ، سواء من حيث عدد السكان أو المساحة أو الوظائف التي تقوم بها . لذلك لم يكن هناك ما يجذب البدو المستقرين حديثا في الهجر لأن ينتقلوا إلى تلك المدن . أما التأثير اللاحق لهذه الهجر في التحضر فقد كان أكبر، وسيتم توضيحه عند دراسة المراحل التالية .

ثانيا ـ مرحلة التأسيس الحضري

تعد هذه المرحلة مرحلة تأسيس ونمو للمدن في المملكة . فقد تم إزالة الأسوار حول المدن ، وبدأت تظهر نماذج تخطيطية منظمة نسبيا، وبدأ إنشاء بعض المرافق الحديثة. وقد أدى ذلك إلى أن أصبحت هذه المدن مراكز جذب رئيسة للسكان خصوصا من البادية والقرى والمدن الصغيرة. ويتضح ذلك بشكل جلي من دراسة بيانات نسب المهاجرين في المدن السعودية من الجدول (رقم ٣) عند نهاية هذه المرحلة . ويبين الجدول زيادة نسبة المهاجرين في المدن الرئيسة والتي تتراوح ما بين ٥٨ر٦ بالمائة في مكة المكرمة ، وتصل إلى ٩٦ بالمائة في الخبر . أما في المدن الأصغر مثل ينبع والقطيف والهفوف فيقل تأثير الهجرة فيها خلال هذه المرحلة، حيث تراوحت نسبة المهاجرين ما بين ٧ر١٠ بالمائة في المبرز وتصل إلى ٣ر٢٧ بالمائة في ينبع .

لقد ظل العمل على توطين البادية مستمرا خلال هذه المرحلة ، وإن لم يكن على نفس المستوى الرسمي والنمط الاستيطاني الذي كان سائدا في المرحلة السابقة .

ويعد مشروعا وادي السرحان وحرض من أهم البرامج الرسمية التي هدفت إلى توطين البادية واستقرارهم في قرى ، إلا أن نسبة لا بأس بها من المستوطنين ، سواء في هذه المشاريع أو من الهجر القديمة ، اتجهوا إلى المراكز الحضرية الرئيسة . فعلى سبيل المثال يقدر أن ٣٦ بالمائة من سكان الهجر في منطقة القصيم تركوا هجرهم قبل عام ١٩٧٢م ، واتجهوا إلى مراكز حضرية مختلفة ، سواء في القصيم أو في مناطق أخرى من المملكة ، وإن كانت الحركة باتجاه المراكز الحضرية الرئيسة مثل الرياض وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والدمام هي الأقوى (Shamekh, 1975: 256) .

الجدول رقم ٣
نسبة المهاجرين في بعض مدن المدن السعودية المختارة (١٩٧٢)

المدينة	النسبة المئوية للمهاجرين
الخبر	٩٦ر٠
الدمام	٩٢ر٢
جدة	٨٨ر٢
المدينة	٦٤ر٢
مكة	٥٨ر٦
ينبع	٢٧ر٣
الهفوف	٢١ر١
القطيف	١٣ر٩
المبرز	١٠ر٧

المصدر : Grill, N.C., **Urbanisation in the Arabian Peninsula.** Durham: University of Durham, 1984. (p. 25).

ولقد ساعد استخراج النفط وتصديره بكميات كبيرة على قيام مستوطنات بشرية تعتمد على الإنتاج والتكرير والتصدير في مناطق بعض القبائل البدوية خصوصا في المنطقة الشرقية . وأسهمت مجموعة من العوامل ممثلة في : توافر الوظائف غير الفنية ، وبرامج التدريب ، والرواتب المجزية وتوافر الخدمات، في جذب عدد كبير من أبناء البادية ، سواء من الهجر أو من البادية مباشرة ، وأغرتهم بالاستقرار في هذه المراكز . وإذا كان هذا الاستيطان بدأ بحالات فردية في البداية ، إلا أنه ، نتيجة للاتصال ونقل المعلومات ، أخذت جماعات وأسر في الاستقرار والبحث عن عمل في هذه المراكز . كذلك يجب أن لا نغفل تأثير النفط غير المباشر في عمليات التوطين الحديثة ، حيث ساعدت العائدات المالية الضخمة على تنفيذ برامج التنمية في مختلف أنحاء المملكة . ولأن هذه البرامج تركزت في البداية في مناطق حضرية ، فقد تدفقت أعداد من البدو إلى هذه المدن ، إما للعمل في الوظائف العسكرية والمدنية في القطاعين الحكومي والخاص ، أو في الاشتغال ببعض الأعمال التجارية ، خصوصا تلك المرتبطة بالنقل والتشييد .

المشاريع الحكومية المتكاملة

تعد هذه المشاريع أحد العناصر الهامة في البرامج الحكومية التي هدفت إلى الاستفادة من التقدم

العلمي والتكنولوجي والتنظيم الحديث من أجل إدماج مجتمعات البادية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمملكة ، وزيادة إنتاجيتهم ومشاركتهم في تحقيق برامج التنمية الوطنية . وفي مقدمة المشاريع التي كان لها أثر واضح في مجال توطين البادية مشروعا وادي السرحان وحرض (الشكل رقم ٣) .

الشكل رقم ٣
موقعا مشروع وادي السهباء ومشروع وادي السرحان

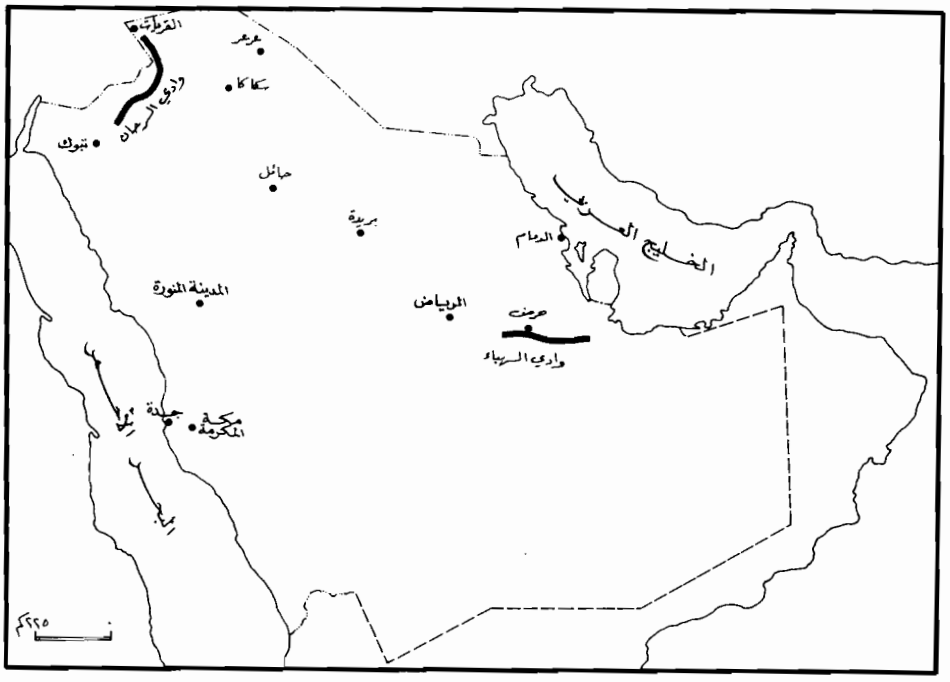

أ ـ مشروع وادي السرحان

تعرضت المنطقة الشمالية من المملكة لفترة جفاف طويلة بدأت في عام ١٩٥٨م ، هلك بسببها كثير من الحيوانات ، وقدرت الخسائر بحوالي ٩٠ بالمائة من مجموع القطعان . ونتيجة لذلك ، شرعت الدولة في عام ١٩٥٩م بالبدء في مشروع وادي السرحان في مرحلته الأولى المؤقتة ، لإيجاد حل سريع للمشكلة الاقتصادية التي كانت تعاني منها بعض جماعات البادية بسبب الجفاف . وقد هيأت الدولة جميع الإمكانات الفنية والمساعدات المجانية والمكافآت المالية ، التي تمثلت بتوزيع مواد الوقود والأراضي والأسمدة والبذور والتدريب على أحدث الطرق الزراعية ، وتجهيز مناطق المشروع بالحراثات ومكافحة الآفات الزراعية والتطبيب البيطري (القصاب ، ١٩٦٩ : ٣١١) . إلا أنه ظهرت صعوبات عديدة

أدت إلى توقف المشروع . ويمكن إرجاع هذه الصعوبات إلى الطبيعة المؤقتة للمشروع الأصلي الذي وجد لمعالجة ظرف طارىء تعرضت له بعض الجماعات البدوية ، إضافة الى طبيعة الأراضي في منطقة وادي السرحان حيث تزداد ملوحة التربة بشكل كبير. وقد زاد من حدة المشكلة أنه ترك للمستفيدين من المشروع اختيار الأراضي الزراعية بأنفسهم مما أدى إلى اختيار أراض غير صالحة للزراعة في كثيرة من الأحيان . ويضاف إلى كل ذلك قلة الموارد المائية التي تعتمد على آبار سطحية تزداد فيها نسبة الملوحة (الحريجي ، ١٩٨٦ : ٢٧٩) . لذلك نجد أنه سرعان ما عادت مجموعة كبيرة من البادية إلى حياة الرعي والتجوال حالما تحسنت الظروف الطبيعية وسقطت الأمطار (الفيل ، ١٩٨٧ : ٣٧٩) .

ولشعور أبناء البادية من خلال هذا المشروع بفوائد الاستقرار ، فقد أراد الكثير منهم الاستفادة منه ، لذا فقد تحول المشروع من مؤقت إلى دائم ، وأسس على قواعد جديدة . وتكون المشروع الدائم من عدد من البرامج التي هدفت إلى تحسين المراعي وشراء الأعلاف وتخزينها ، وتقديم الخدمات الفنية اللازمة لمن يرغبون في الاستفادة من المشروع .

ب ـ مشروع حرض

يقع هذا المشروع في وادي السهباء، وهو واد يبلغ طوله ٧٠ كم ، ويتراوح عرضه ما بين ١ ـ ٤ كم ، ويبعد عن مدينة الخرج حوالي ١٨٠ كم إلى الشرق، وعن مدينة الهفوف إلى الجنوب بحوالي نفس المسافة . وتقدر أبعاد منطقة المشروع بحوالي ٣٦ كم طولا وحوالي ١ر٥ كم عرضا. ومن أهم أهداف هذا المشروع أنه سعى إلى توطين نسبة من سكان البادية في المملكة ، وتهيئة فرص العمل الإنتاجية لهم في ضوء برنامج التنمية الزراعية الذي يسعى لتحقيق الاكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي ، إضافة إلى تنظيم دورة في تدريب الفنيين السعوديين والقيام بالأبحاث الزراعية المختلفة .

ويلاحظ أن هذه الأهداف تعتبر جزءا هاما من برامج التنمية في المملكة ، وليست موجهة فقط لتوطين البادية ، إنما التوطين جزء من المشروع ، وقد ساعد ذلك على سرعة اندماج البدو الرحل في حياة الاستقرار .

وقد بدأ المشروع باستصلاح ٤٠٠٠٠ دونم من أرض الوادي لتستوعب ١٥٠٠٠ فرد أو حوالي ألفي أسرة. ويشمل المشروع حفر الآبار وإقامة القنوات وتقديم المعونات اللازمة لمكافحة الآفات . . . إلخ (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٦٥ : ٤٣٩) .

لقد ساعدت هذه العوامل والسياسات التي اتبعتها الدولة لتوطين البدو ، على الرغم من الصعوبات التي واجهتها والنجاح المحدود الذي حققه مشروع وادي السرحان ، على زيادة معدلات التوطين ، وترك حياة الترحال، نظرا لما يشاهده البدو من الآثار الإيجابية التي ينعم بها من سبقوهم في

الاستقرار، سواء في الهجر أو القرى أو المدن . فالزراعة تعتبر مصدرا أكثر أمانة وراحة من الرعي، وتحظى بمساعدات مجزية من الدولة، كما أن المدن ذات أوضاع معيشية أفضل، وفرص عمل أكبر.

وقد زاد من سرعة استقرار البدو ما تعرضت له بعض المناطق من ظروف مناخية تميزت بفترات جفاف طويلة، انعدمت فيها الأمطار، وهلكت الأغنام والإبل التي تشكل الثروة الاقتصادية للبدوي . ففي فترة الجفاف التي بدأت في نهاية الخمسينيات الميلادية حدث تناقص كبير في أعداد الماشية التي تملكها البادية كالتالي :

المنطقة الشمالية

أ ـ قريات الملح : تناقص عدد الجمال من ٢٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ .
ب ـ دومة الجندل : تناقص عدد الجمال من ٣٣٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ .

المنطقة الشرقية

أ ـ تناقص عدد الجمال من ١٠٠٠٠٠ إلى ١٥٦٥ .
ب ـ تناقص عدد الأغنام من ٢٧٠٠٠٠ إلى ٢٨٤٧٦ (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٦٥ : ٤١١) .

تقديم الخدمات الاجتماعية

إن تقديم الخدمات الاجتماعية الحديثة لا يمكن أن يتم بكفاءة عالية إلا في المجتمعات المستقرة ، ومع ذلك نجد أن سياسات التوطين في المملكة اتبعت طرقا ، برغم أنها شاقة ومكلفة، أنها ساعدت على إدراك البادية لأهمية الاستقرار والاستفادة من هذه الخدمات . فعلى سبيل المثال كانت الخدمات الصحية من أولى الخدمات التي رؤي تقديمها للبادية بدون الاعتماد على ما هو متوافر في المراكز الصحية في المدن والقرى، إنما بإيجاد نظام مدروس لتقديم خدمات طبية متنقلة، تضمن توصيل هذه الخدمة إلى المحتاجين لها، مهما كانت ظروفهم وبعدهم داخل صحاري المملكة . واتخذت الخدمات الطبية أشكالا مختلفة : وحدات برية متنقلة ، أو طائرة (طائرات عمودية)، أو وحدات طبية بحرية على سواحل البحر الأحمر والخليج العربي .

أما بالنسبة للخدمات التعليمية فقد فتحت المدارس في الهجر ، وسمح لأبناء البادية بدخول القرى القريبة لمضاربهم في أي وقت من أوقات العام الدراسي، وتأمين سيارات تقوم بنقل التلاميذ من أماكن سكناهم إلى المدرسة والعودة بهم في نهاية اليوم الدراسي (وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٩٦٥ : ٤٦٤) .

ثالثا ـ مرحلة التوطين المخطط

بدأت المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٧٠م سلسلة من خطط التنمية الخمسية ، بهدف وضع السياسات والاستراتيجيات والبرامج لتحقيق التنمية القطاعية والمكانية ، لرفع المستوى المعيشي والحضاري للسكان . وقد كان لبرامج هذه الخطط ، والإمكانات المالية التي أتيحت لها، والتنفيذ ـي تجاوز اعتماداتها ، خصوصا خلال خطتي التنمية الثانية والثالثة (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥م)، تأثير كبير في توطين البادية بشكل مباشر أو غير مباشر . فقد قدرت نسبة البدو الرحّل في المملكة في منتصف السبعينيات الميلادية بحوالي ١٠ بالمائة فقط من السكان ، أي أن عددهم بلغ في ذلك الوقت حوالي ٦٣٥٠٠٠ ينتشرون على مساحة تشكل حوالي ٩٠ بالمائة من المساحة الكلية للمملكة (وزارة التخطيط، ١٩٧٥ : ٦١١) . ويوضح الشكل (رقم ٤) توزيع السكان البدو في عام ١٩٧٥م في المناطق التخطيطية الخمس، حيث تتركز أكبر نسبة منهم (٤ر٤١ بالمائة) في المنطقة الشمالية ، تليها المنطقة الوسطى (٢٤ بالمائة) ، ثم المناطق الجنوبية (٥ر١٤ بالمائة) ، فالغربية (١ر١١ بالمائة) ، فالشرقية (٩ بالمائة) .

الشكل رقم ٤
نسبة البدو من مجموع سكان البادية
في منتصف السبعينيات في المناطق التخطيطية الرئيسة .

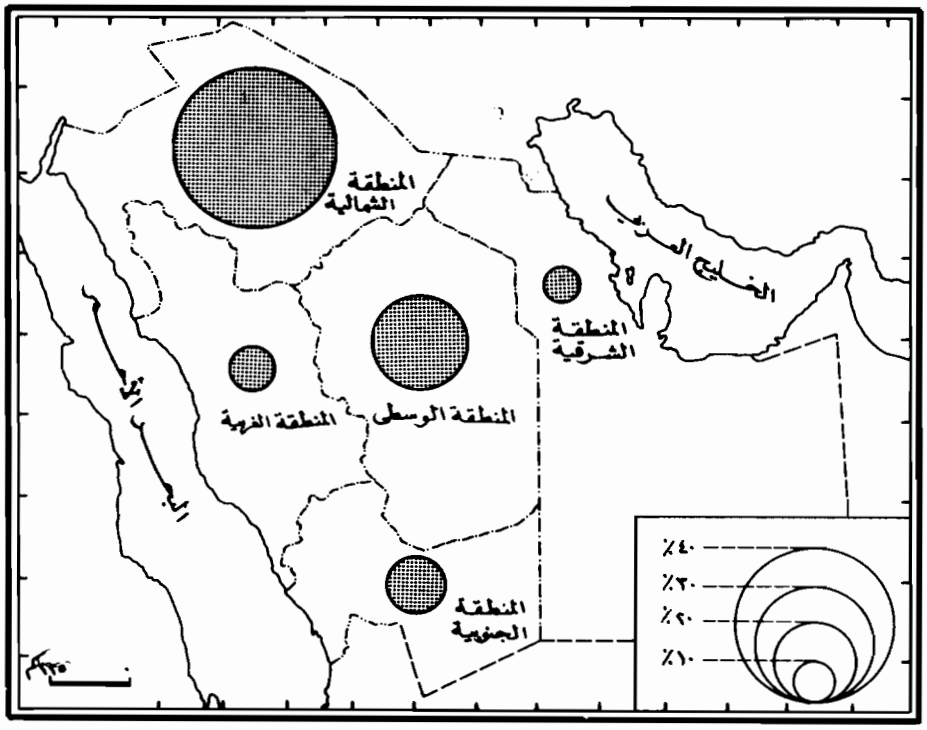

ونتيجة لاستقرار البادية، واتجاه عدد كبير منهم للمدن، فإن عدد البدو الرحّل في انخفاض مستمر، وتقدر نسبة الانخفاض بحوالي ٢ بالمائة كل سنة تقريبا (وزارة التخطيط، ١٩٧٥ : ٦١٢) . واعتمادا على ذلك فيكون عدد البدو في عام ١٩٨٠م حوالي ٥٦٣٠٠٠ وفي عام ١٩٨٥م حوالي ٥٠٧٠٠٠، وفي الوقت الحاضر (١٩٨٩) حوالي ٤٧٠٠٠٠، أي ٣ر٦ بالمائة من السكان تقريبا .

ولم تتخذ سياسات توطين البادية السابقة أو الحديثة أي اتجاه سلبي نحوها، والذي يؤيد ذلك أن القبائل الرعوية تحصل في أوقات الشدة والجفاف على مساعدات مالية، عن طريق مؤسسات أنشئت لرعاية شئون البادية (وزارة التخطيط، ١٩٨٠ : ٣٠٨) . كما أن هذه المساعدات قد تتخذ أشكالا أخرى مثل إعانة الأعلاف الحيوانية، وحفر الآبار لتوفير المياه في مناطق البادية. والسبب الرئيس لهذا الدعم ـ في اعتقادي ـ يرجع إلى إدراك الدولة، بأن النشاط الذي يمارسه البدو، له أهميته ضمن القطاعات الاقتصادية المختلفة، حيث يعتمد عليه في تأمين نسبة من اللحوم التي تستهلك في المناطق الحضرية والريفية، خصوصا الإبل والأغنام .

وقد عكست أهداف وسياسات خطة التنمية الثانية هذه الاتجاهات التي تحققت فيما بعد، ومن أهم هذه الأهداف والسياسات ما يلي (وزارة التخطيط، ١٩٧٥ : ٦١٢ ـ ٦١٣) :

أ ـ إعداد برامج خاصة بالبدو على أساس اقتصادي وليس لغرض الرعاية الاجتماعية فحسب.

ب ـ أن تكون البرامج ملائمة لأوضاع البدو واحتياجاتهم .

جـ ـ التطوير الإداري لمؤسسات رعاية شئون البادية .

د ـ إجراء البحوث لضمان نجاح تنمية البادية.

هـ ـ التوعية بالبرامج التي أعدت لتحقيق أقصى درجة من الاستفادة منها .

الهجر الحديثة

لقد توقف برنامج الهجر القديمة في مطلع الثلاثينيات الميلادية ، بعد أن حقق الأهداف التي أوجد من أجلها . ومنذ عام ١٩٥٠م بدأت برامج جديدة تظهر لتوطين البادية، أخذت بعين الاعتبار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع السعودي، ومن هذه البرامج ما يعرف بالهجر الحديثة أو الهجر التلقائية. ويقصد بهذا النوع من أنماط الاستيطان مراكز الاستقرار التلقائي التي اتخذتها بعض الجماعات البدوية بناء على قناعة منها ورغبة في الاستيطان .

وقد تزايد إنشاء هذا النوع من الهجر خلال العقود الثلاثة الماضية بحيث يقدر عددها في الوقت الحاضر بأكثر من ٢٠٩٤ هجرة (المسلم والقريشي، ١٩٨٦ : ٤٧٣) . وقد تم إنشاء هذه الهجر نتيجة للتوسع في توزيع الأراضي الزراعية من قبل وزارة الزراعة والمياه ، أو نتيجة لاستقرار مجموعات من البدو الذين أتوا من البادية مباشرة أو خرجوا من هجر قائمة، رغبة في الاستقرار والاستفادة من الإعانات والمساعدات التي تقدمها الدولة (السلطان ، ١٩٨٦ : ٤٥١) . وقد أدى التوسع الكبير في

إنشاء الهجر إلى إيجاد كثير منها في مواقع غير مناسبة ، وهي التي يطلق عليها الهجر غير القابلة للنمو (الجدول رقم ٤) ، وتشكل في الوقت الحاضر أكثر من ٦٠ بالمائة من مجموع الهجر القائمة في المملكة (الهجر القابلة للنمو حوالي ٨٣٦ وغير القابلة للنمو ١٢٥٨) (المسلم والقريشي ، ١٩٨٦ : ٤٧٣) .

جدول رقم ٤
عدد الهجر القابلة للنمو وغير القابلة للنمو طبقا للدراسة
التي قامت بها وزارة الداخلية عام ١٩٨٢م

المنطقة	عدد الهجر		المجموع
	قابلة للنمو	غير قابلة للنمو	
الرياض	١٣٤	٣٠٨	٤٤٢
مكة المكرمة	٣٢١	٣٠٦	٦٢٧
المدينة المنورة	١١٦	٤٥	١٦١
القصيم	٤٨	٢١٢	٢٦٠
حائل	١٩	١٠٩	١٢٨
تبوك	٣٢	١٠	٤٢
عسير	٧١	٧٦	١٤٧
المنطقة الشرقية	٣٥	٥٠	٨٥
الجوف	١٥	١٢	٢٧
القريات	٢	١٢	١٤
الحدود الشمالية	١٠	٢٨	٣٨
الباحة	٦	١٢	١٨
نجران	٢٧	٧٨	١٠٥
جازان	غ . م	غ . م	غ . م
المجموع	**٨٣٦**	**١٢٥٨**	**٢٠٩٤**

غ . م = البيانات غير متوافرة.

المصدر : المسلم ، حمود والقريشي، عبد الرحمن «الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر» بحث قدم للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية . المدينة المنورة ٣ ـ ٦ فبراير ، ١٩٨٦ ، ص : ٤٧٣ .

ويقصد بالهجر القابلة للنمو الهجر التي تتوافر بها المياه الصالحة للشرب ، وليس بالضرورة الكافية والصالحة للزراعة . ولأن عنصر المياه وحده لا يكفي لاعتبار الهجرة قابلة للنمو ، فقد أعيد تعريف قابلية النمو طبقا لقواعد أكثر دقة وشمولية . ويمكن تلخيص هذه القواعد التي تم التوصل إليها بما يلي (السلطان ، ١٩٨٦ : ٤٥٤) :

١ ـ توافر المياه الكافية للشرب .

٢ ـ توافر الأرض الصالحة للزراعة في هجر الاستيطان الزراعية .
٣ ـ وجود كثافة سكانية معقولة .
٤ ـ قرب الهجرة لتجمع سكاني .
٥ ـ توافر المقومات الأساسية للحياة المستقرة والتطور في الهجرة المراد استيطانها .
٦ ـ أهمية الموقع الجغرافي للهجرة بحيث يخدم عددا أكبر من المواطنين بشكل يسهل تقديم الخدمات الحكومية بطريقة أفضل .

دور برامج التوطين في تعزيز التحضر

لقد أثرت برامج توطين البادية منذ إنشاء أول هجرة في الأرطاوية عام ١٩١٢م وحتى الوقت الحاضر في التحضر بالمملكة العربية السعودية . وترتب على ذلك تناقص نسبة البدو الرحل من مجموع السكان لصالح نسبة السكان الحضر، وذلك لعدة أسباب منها :

١ ـ تركز فرص العمل المناسبة وذات المردود المادي الكبير في المدن ، ونلاحظ من الشكل رقم ٤ أن نسبة البدو تنخفض في المنطقتين الغربية والشرقية، وهما من المناطق التي نمت فيها العديد من المراكز الحضرية ، بينما ترتفع هذه النسبة في المنطقة الشمالية التي تقل فيها المراكز الحضرية سواء من حيث الحجم أو العدد .
٢ ـ ضعف مقومات الزراعة التقليدية بصورة عامة وذلك في ضوء الإمكانات العادية .
٣ ـ نفور أبناء البادية من العمل الزراعي التقليدي ، وقد لاحظنا ذلك في تجربة الهجر التقليدية بشكل واضح ، وإن كان ذلك الشعور قد أخذ يتلاشى فيما بعد (رجب، ١٩٧٨ : ٥١٩)، خصوصا عندما أخذت الدول بدعم وتشجيع الزراعة الواسعة التي ترتبط بها عائدات مالية كبيرة .

وإذا كانت تنقصنا البيانات لمعرفة مدى هذا التأثير وحجمه، فإنه بالإمكان توضيح ذلك من خلال شرح الأنماط الحضرية التي نشأت نتيجة لبرامج التوطين، والدور الذي قامت به في تعزيز عمليات التحضر في المملكة . وأهم هذه الأنماط :

١ ـ الهجر التي تحولت إلى مدن

على الرغم من عدم توافر معيار رسمي متفق عليه للتفريق بين المدينة وغيرها من أشكال الاستيطان ، فإن هناك اتجاها لدى بعض الباحثين والأجهزة الرسمية بالمملكة على الأخذ بالتعريف الإداري للمدن ، وهو أن المدينة هي كل مستوطنة توجد بها بلدية[٥] (إبراهيم ، ١٩٨٨ : ٣٧) . واعتمادا على ذلك ، توجد في المملكة ـ في الوقت الحاضر ـ ٩٩ مدينة، تتوزع في جميع المناطق . وهذه المدن يرجع أصل أربع منها على الأقل إلى الهجر القديمة ، وهي : الحفر (٥٢٠٠ نسمة)، والرين (٥٠٠٠ نسمة)، والرويضة (٤٠٠٠ نسمة)، والهياثم (٣٠٠٠ نسمة)، وإن كانت هناك هجر أخرى لا تقل أهمية عن هذه المدن من حيث الحجم وعدد السكان ، مثل الأرطاوية ، وحلبان وغيرهما . وقد يرجع السبب الأساس الذي لم تتحول فيه بعض الهجر القديمة إلى مدن (بلديات) أن هذه الهجر تعرضت لنزوح مستمر من سكانها ، إما إلى المراكز الحضرية الرئيسة ، أو لإنشاء هجر أخرى، خلال

الفترة التي انتشر فيها إنشاء الهجر التلقائية، إضافة إلى أن المواقع التي اتخذتها بعض الهجر بعيدا عن طرق المواصلات الرئيسة ومناطق تركز السكان ربما أضعف إمكانات نموها كمراكز خدمات حضرية .

٢ ـ الهجر القريبة من المدن

لقد أثرت وتأثرت كثير من الهجر ومراكز التوطين بالمدن القائمة القريبة منها ، فأصبحت هذه المدن مراكز جذب للسكان ، إما للعمل مع بقاء السكن في الهجر، أو للإقامة والعمل فيها. كما أن هذه المدن قد تكون محطة توقف مؤقتة ينتقل بعدها الفرد أو الأسرة إلى مدينة أكبر. ومن الأمثلة على هذه المدن الدوادمي التي تحيط بها ١٧٤ هجرة ، والزلفي التي تتبعها حوالي ٦٧ هجرة ، والمجمعة التي يتبعها ٣٧ هجرة، والخرج التي يتبعها ١٥ هجرة، كما هو موضح في الشكل (٥ أ ـ د)، والجدول (رقم ٥) .

الشكل رقم ٥ أ ـ د

نماذج لتجمع الهجر حول بعض المدن في منطقة الرياض :

الزلفي ، المجمعة ، الدوادمي ، الخرج

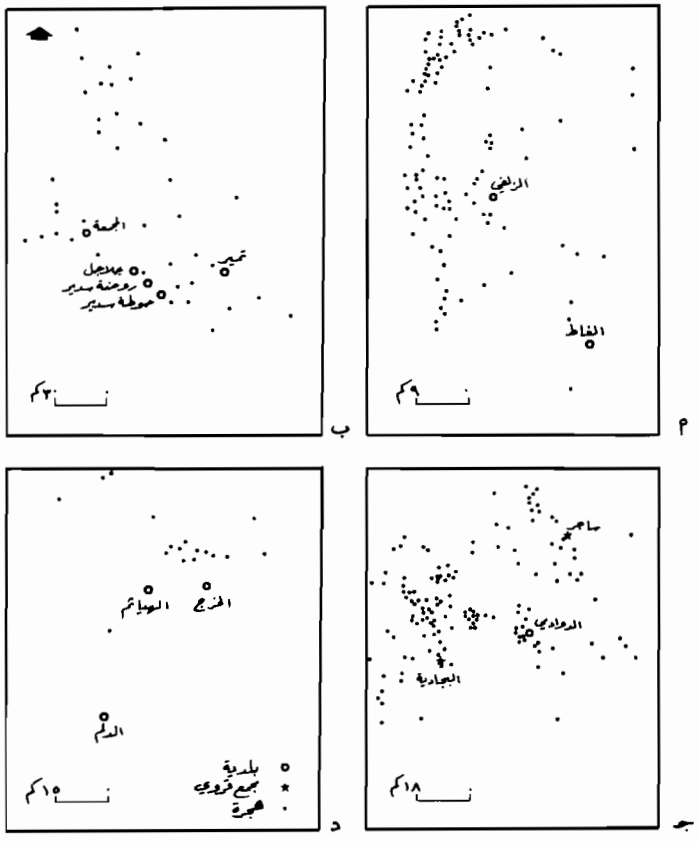

الجدول رقم ٥

المدينة	عـــدد السكـــــان		عدد الهجر
	(١)١٩٧٤	(٢)١٩٨٧	
الدوادمي	٧١٥٧	٣٢٠٠٠	١٧٤
الزلفي	١٢١٧٦	٢٩٠٠٠	٦٧
المجمعة	٦٨٢٧	٢١٠٠٠	٣٧
الخـــرج	٢٨٤٦٥	٩٧٠٠٠	١٥

المصدر :

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني (١٩٧٤) **الإحصاء السكاني** . الرياض

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية (١٩٨٧) **أطلس المدن السعودية** الرياض .

٣ ـ الاستيطان المباشر (الحلل)

ومن الأنماط الحضرية المرتبطة بالبادية والتوطن التلقائي الذي ساد خلال هذه المرحلة، ما يعرف بالحلل، وهي جمع حلة، ويقصد بها استقرار البدو في المناطق الحضرية، أو بالقرب منها في أحياء بنيت ـ غالبا ـ على هيئة أكواخ، ونمت بشكل عشوائي (الشامخ، ١٩٨٣ : ٥٥). وقد انتشرت هذه الظاهرة نتيجة لعوامل ومؤثرات اقتصادية تعرضت لها الهجر، مثل شح المياه الجوفية أو الأمطار، وضعف التربة ، ونقص المعونات المادية والفنية، إضافة إلى نقص بعض الخدمات الاجتماعية، كالتعليم والصحة في مناطق التوطين .

لقد تزايد ظهور هذا النمط من مستوطنات وضع اليد خلال عقدي الخمسينيات والستينيات (Shamekh, 1977: 258) ، ونشأت أحياء جديدة، عرفت بعضها بأسماء القبائل التي ينتمي إليها المهاجرون. وفي منطقة الخرج، تم إحصاء ١٤ حلة ، يرجع أقدمها إلى عام ١٣٢٢ هـ ، ويطلق عليها حلة الحريدي، بينما يرجع أحدثها إلى عام ١٤٠٢ هـ ، ويطلق عليها اسم حلة المنصورة . وفي منطقة المجمعة تم إحصاء ٩ حلل منها حلة الخالدية وحلة الشيحة وحلة أم طليحة وحلة الحوش، وفي منطقة الأحساء تم إحصاء ست حلل منها حلة القصمان وحلة القحاطين وحلة الدواسر . وأغلب هذه الحلل أصبح أحياء داخل المدن أو على أطرافها ، وأعيد تخطيطها والبناء عليها بشكل منتظم ، واندمج السكان في الحياة الحضرية الحديثة .

التحضر ومدى الاندماج في الحياة الحضرية

لقد كان توافر الفرص الوظيفية ذات العائد المادي المجزي، من أهم العوامل التي أغرت أعدادا كبيرة من أبناء البادية للتوجه إلى المراكز الحضرية الرئيسة. وإذا كان أبناء البادية يفدون فرادى في بداية

الأمر ، فإنهم بعد أن يدركوا أهمية العمل الثابت والاستقرار، يقومون باستقدام عائلاتهم . وبسبب نقص المساكن من ناحية وطبيعة الحياة الحضرية الجديدة من ناحية أخرى، كانت العائلات البدوية تميل للسكن ـ في البداية ـ في مناطق عشوائية مؤقتة (أكواخ وعشش) في أطراف المدن ، ثم ينتقلون إلى مساكن دائمة فيما بعد (السبيعي ، ١٩٨٩ : ١٣٨) .

وإذا كانت نتائج الاتصال الأولى قد تركزت على تعلم بعض المهارات الأساسية ، فإنه مع مرور الوقت ـ وإن لم يكن طويلا ـ يدرك أبناء البادية المهاجرين إلى المدن أهمية الإندماج في الحياة الحضرية الحديثة بشكل أكثر عمقا. ففي معظم المدن السعودية، أخذ المستوطنون الجدد باستخدام وسائل النقل الحديثة، وارتداء ملابس تناسب طبيعة العمل الذي اختاروه، واتخاذ نمط معيشي في مساكنهم يختلف عن طبيعة الأنماط التي اعتادوا عليها سابقا في مساكنهم الأصلية (رجب ، ١٩٧٨ : ٥٢٦) .

ولقد استطاع كثير من المراكز الحضرية جذب الجماعات البدوية للعمل في ميادين الإنتاج المختلفة، إلا أن أبناء البادية كانوا يفضلون العمل في وظائف معينة، مثل قيادة السيارات والمعدات الثقيلة، وحفر الآبار، وأعمال الحراسة (رجب ، ١٩٧٨ : ٥٢٧) .

وباختصار ، لم تشكل هذه الجماعات عقبة في وجه التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، بل تم استيعابهم وإدماجهم بسهولة في خطط التنمية المختلفة (الخريجي ، ١٩٨٦ : ٢٧١). وربما تكون تجربة استقرار البدو في مدن النفط بالمنطقة الشرقية، من أهم المؤشرات على انصهار هذه الجماعات في الحياة الجديدة والاستفادة من مزاياها . فقد كان المستقرون الجدد خليطا من قبائل مختلفة، استقرت وانصهرت في بوتقة واحدة، ورضيت بالتغير الاجتماعي، وتكيفت بشكل سريع مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة (السبيعي ، ١٩٨٩ : ١٤١) . وقد ساعد على سرعة هذا التكيف، اختيار برامج التوطين الملائمة، ووجود البدائل الوظيفية المغرية، والتوسع في التجهيزات الأساسية، وتسهيل الحصول على الخدمات المختلفة، وإيجاد البيئة العمرانية المشجعة على تغيير أنماط الحياة بين أبناء البادية المستقرين .

الخاتمة

كان نجاح التوطين الموجه الذي نفذه الملك عبد العزيز ثمرة لسياسته الحكيمة التي اتبعها مع البدو ، والتي اعتمدت على إدراكه الواعي ومعرفته الوثيقة بالقبائل في الجزيرة العربية وعاداتها وتقاليدها. فلقد استطاع، من خلال خبرته ومعرفته هذه، أن يحقق إنجازا لم تستطع تحقيقه المشاريع الموجهة التالية في حرض ووادي السرحان، رغم ما توافر لها من إمكانات مالية وتقنية فاقت بكثير ما أتيح لبرنامج التوطين القديم. ويؤكد ذلك أن التوطين ليس عملية اقتصادية فقط، بل لا بد أن تستند كذلك إلى أسس حضارية واجتماعية وتاريخية. ومن هنا نجد أن عمليات التوطين الأخرى ، مثل الهجر التلقائية ، عادت واستخدمت نفس المفاهيم التي طبقها الملك عبد العزيز، وذلك بتهيئة الإمكانات والأسس التي تقتنع من خلالها الجماعات البدوية بأهمية الاستيطان .

ويتضح بشكل جلي، من خلال تتبع مراحل توطين البادية في المملكة العربية السعودية. أن هذا التوطين كان له تأثير واضح في تحول المجتمع السعودي من مجتمع رعوي بسيط إلى مجتمع متحضر، ولم يكن هذا التحول ليحدث بدون وجود الدوافع القوية التي تشجع البدو الرحل على ترك الترحال إلى الاستقرار. وعلى الرغم من أن أول برنامج لتوطين البادية، وهو الذي نفذه الملك عبد العزيز، ويعرف ببرنامج الهجر القديمة، لم يكن له تأثير آني في التحضر بالمملكة، وهذا يتضح من انخفاض نسبة التحضر وارتفاع نسبة البادية (١٠٪ و ٦٠٪ على التوالي)، عند انتهاء هذا البرنامج في مطلع الثلاثينيات، فإن تأثيره الهام كان في وضع جذور قوية للاستقرار. هذه الجذور تمثلت في الهجر التي ظهر تأثيرها بشكل واضح في السنوات التالية، عندما انتقلت مجموعات من سكان الهجر لتستقر في المدن .

ومع تزايد استيطان البادية منذ منتصف القرن الميلادي الحالي زاد تأثيرهم في التحضر، والذي اتخذ عدة أشكال . فبعض المستوطنات تحولت إلى مدن صغيرة أو متوسطة الحجم، والبعض الآخر أصبحت مراكز لدعم المدن القائمة بالسكان، سواء كانت هذه المدن بعيدة مثل جدة والمدينة، أو قريبة مثل الدوادمي والزلفي والمجمعة. كذلك قد يحدث الاستيطان مباشرة في المدن ، وهو ما يطلق عليه الحلل أو الحارات .

ونتيجة لعمليات توطين البدو انخفضت نسبة البادية من مجموع السكان في الوقت الحاضر بحيث لاتتجاوز ٣ بالمائة، وبقيت نسبة سكان القرى دون تغير (حوالي ٢٥ بالمائة)، على حين زادت نسبة سكان المدن حتى أصبحت نحو ٧٢ بالمائة . هذا التغير في نسب المجموعات الثلاث من السكان ، يوضح بشكل كبير، تأثير برامج التوطين في زيادة السكان الحضر خلال نصف قرن من الزمان.

الهوامش

(١) المدر : قطع الطين اليابس، ويعنى به المدن أو الحضر.

(٢) لمزيد من التفصيل حول مفهوم التحضر انظر: الكردي، محمد، **التحضر : دراسة اجتماعية** . الدوحة : دار قطري بن الفجاءة. وكذلك :

Potter, Robert **Urbanisation and Planning in the 3rd world.**
London: croom Helm, 1985.

(٣) انظر قائمة بالهجر والقبائل التي استوطنتها في جريدة أم القرى، ٦ رجب ١٣٤٧ هـ .

(٤) انظر قائمة بعدد المجاهدين لكل هجرة في كتاب : الريحاني، أمين، **نجد وملحقاته**، الرياض : منشورات الفاخرية، ١٩٨١، ص : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ .

(٥) ليس هناك تعريف رسمي متفق عليه للمدينة السعودية، وقد استخدم الباحثون تعريفات مختلفة للمدينة السعودية، منها التعريف الذي تم استخدامه في هذه الدراسة، وهو التعريف الذي تعتمد عليه وزارة الشئون البلدية والقروية. وللحصول على معلومات تفصيلية عن هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى الدراسات التالية :

السرياني، محمود محمد، «حول تعريف المدينة السعودية» ، **البلديات** ، السنة الثالثة، ص ص ٣٣ ـ ٤٥ ، ١٩٨٧ .
الفقير، بدر العادل، «مدن المملكة العربية السعودية : دراسة مقارنة»، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الرياض، جامعة الملك سعود، قسم الجغرافيا، ١٩٨١ . رجب ، عمر الفاروق، **دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية** ، جدة: دار الشروق، ١٩٧٨، ص ص ٣٣٣ ـ ٣٤٠ . وكذلك الشواف، سلامة وزهير زاهد، «السكان والتخطيط للتنمية العمرانية» **البلديات** ، السنة الخامسة، العدد ١٦، ص ص ٤٢ ـ ٥٩، ١٩٨٨ .

المراجع العربية

إبراهيم ، محمد شوقي — «المدن الصغيرة أمل المستقبل ـ نحو نمو مدني متوازن : دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية » **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، المجلد ٨ ، العدد ٣١، ١٩٨٨

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري — **لسان العرب**، بيروت : دار صادر، ١٩٦٨ .

أبوعلية، عبد الفتاح حسن — «الجذور الأولى لمشروعات توطين البدو في الجزيرة العربية» **الدارة**، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٧٥ .

آل سعود، موضي بنت منصور — «الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز» **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٨ .

الجاسم، محمد علي — «توطين البادية في المملكة العربية السعودية» **مجلة العرب**، السنة ٨، ج ١١ و ١٢ : ١٩٧٤ .

حبيب ، جون — «نشأة حركة الإخوان في الجزيرة العربية» **مجلة دراسات، الخليج والجزيرة العربية**، العدد ٥، ١٩٧٦ .

الحقيل ، عبد الله — «وميض من سيرة الملك عبد العزيز : ظاهرة توطين البادية»، **الدارة**، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة، ١٩٨٥ .

حمزة ، فؤاد — **قلب جزيرة العرب**، الرياض : مكتبة النصر الحديثة، ١٩٦٨ .

الخريجي، عبد الله، والجوهري محمد رجب، عمر الفاروق سيد — **التنمية الريفية**، جدة : رامتان، ١٩٨٦ .

- «التحضر في المملكة العربية السعودية»، **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، التحضر في الوطن العربي** ، القاهرة : جامعة الدول العربية، ١٩٧٨ .
- **دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية**، جدة : دار الشروق، ١٩٧٨ .

الريحاني ، أمين — **نجد وملحقاته**، الرياض : منشورات الفاخرية، ١٩٨١ .

السبيعي ، عبد الله — **اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية**، الرياض : مكتبة الوراق، ١٩٨٩ .

السرياني، محمد محمود — « حول تعريف المدينة السعودية » . **البلديات** ، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، ١٩٨٧ .

السلطان ، عبد الله — «الاستيطان في المملكة العربية السعودية» **بحوث المؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية** ، المدينة المنورة ، ٣ ـ ٦ فبراير ١٩٨٦م . الرياض : وزارة الشئون البلدية والقروية، ١٩٨٦ .

الشامخ ، أحمد — «استيطان البدو في إقليم الخرج بالمملكة العربية السعودية»، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، العدد ٣٤، ١٩٨٣ .

الشواف، سلامة وزاهد، زهير — «السكان والتخطيط للتنمية العمرانية» . **البلديات**، السنة الخامسة، العدد ١٦، ١٩٨٨ .

صابر، محيي الدين ومليكه، لويس علي ، جواد — **البدو والبداوة**. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٦ .
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠ .

الغلاييني، عبد الرحمن — «دراسة التحضر وعوامل نمو المدن»، **المدينة العربية**، مايو، ١٩٨٨ .

الفقير، بدر العادل — «مدن المملكة العربية السعودية: دراسة مقارنة»، **رسالة ماجستير غير منشورة**. الرياض: جامعة الملك سعود، قسم الجغرافيا، ١٩٨١ .

الفيل، محمد رشيد — **التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية الموحدة لدول الخليج العربي**، الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٧ .

قسم الاجتماع، جامعة الاسكندرية — **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، دون تاريخ .

القصاب ، نافع — «ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية المتنقلة» **محاضرة ألقيت بجامعة الملك سعود (الرياض سابقا)** في ١٣٨٩/٣/١٧ ، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٦٩

المسلم، حمود والقريشي، عبد الرحمن — «الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر» **بحث قدم للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية**، المدينة المنورة ٣ ـ ٦ فبراير، ١٩٨٦ .

وزارة التخطيط — ـ **خطة التنمية الثانية**، الرياض، ١٩٧٥ .
ـ **خطة التنمية الثالثة**، الرياض، ١٩٨٠ .

وزارة العمل والشئون الاجتماعية — «البادية في المملكة العربية السعودية»، **جامعة الدول العربية، رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم**. القدس: جامعة الدول العربية، ١٩٦٥ .

المراجع الأجنبية

Dickson, H.R.P. — **Kuwait and Her Neighbours.** London: George Allen and unwin, 1956.

Grill, N.C. — **Urbanisation in the Arabian Peninsula.** Durham: University of Durham, 1984.

Shamekh, Ahmed — «Bedouin Settlements» **Existics,** 258, pp. 249-259, 1977.

World Bank — **World Development Report - 1989.** NewYork: Oxford University Press, 1988.